الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
The people s Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

عنوان المداخلة :

معالم التجديد في أسباب النزول عند المعاصرين كتاب المحرّر في أسباب النزول لخالد بن سليمان المزيني أنموذجا

Nuzul Occasions of Among Aspects of Renewal in Asbab al
The book Al Muharrar fi Asbab Nuzul :Contemporary Scholars
. al –Qur an by « Khalid al Muzaini as Model

ABDERRAHIM TABET

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـــ قسنطينة ـــ

Emir Abdelkader- University of Islamic Sciences ـــ Constantine ـــ

الملتقى الوطني : التجديد في علوم القرآن ، القضايا والآفاق.

الذي تقيمه كلية أصول الدين ، ومخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية بالتعاون مع قسم الكتاب والسنة

28 /29 شعبان 1447 ه الموافق ل :16 /17 فيفري 2026 م

ملخص المداخلة :

تتوخى هذه المداخلة العلمية والورقة البحثية الإبانة عن معالم التجديد في علم أسباب النزول عند المعاصرين من خلال كتاب المحرّر في أسباب النزول للدكتور خالد بن سليمان المزيني ، وقد اتضحت وتبيّنت من خلال انتظامها في مقدمة، ومبحثين اثنين ، عني المبحث الأول بتحديد مفهوم معالم التجديد وبيان ضوابط وقواعد التجديد في العلوم الشرعية ، وقد انضبط في ثلاثة مطالب ، وأمّا المبحث الثاني : فقد خصّص للحديث عن علم سبب النزول بتعريفه وبيان مكانته العلمية في بيان معاني القرآن ، وفوائد المعرفة به في تفسير القرآن وتدبّره ، كما تعرّض فيه لمقصود المداخلة وهو بيان معالم ومناحي التجديد في كتاب المحرّر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، وقد انحصر هذا المبحث في ثلاثة مطالب ، وأمّا الخاتمة فقد اشتملت على أهمّ ما توّصلت إليه من نتائج علمية .

الكلمات المفتاحية : معالم التجديد ـــــ أسباب النزول ـــــ خالد بن سليمان المزيني .

Nuzul Occasions of Among Aspects of Renewal in Asbab al
The book Al Muharrar fi Asbab Nuzul :Contemporary Scholars
al –Qur an by « Khalid al Muzaini as Model

ABDERRAHIM TABET

Emir Abdelkader- University of Islamic Sciences ـــ
Constantine ـــــ .

Summary

This seientific presentation and research paper aims to highlight the features of renewal in the studies of Asbab al –Nuzul (reasons for revelation) among contemporary scholars through the book Al Muharrir fi Asbab al –Nuzul by Dr. khalidbin Sulaiman Al –Muzaini.

The study is structured into an introduction and two main sections.

The first topic (mabḥath) is concerned with defining the concept of the hallmarks of renewal (tajdīd) and explaining the rules and principles of renewal in the Sharia sciences, structured into three demands (maṭālib). As for the second topic, it is dedicated to discussing the science of the reasons for revelation (asbāb al-nuzūl), defining it, explaining its scholarly status in elucidating the meanings of the Quran, and the benefits of knowing it for interpreting and contemplating the Qura

"This presentation highlights the key features and aspects of innovation in the book ***Al-Muharrir fi Asbab al-Nuzul min khilal al-Kutub al-Tis'ah: Dirasat al-Asbab Riwayatan wa Dirayatan*** [The Editor on Reasons for Revelation through the Nine Books: A Study of Reasons in Transmission and Understanding]. This research is structured into three main sections [matlab], while the conclusion summarizes the most significant scientific findings reached.

مقدمة :

الحمد لله الذي أنار قلوب أولياءه بكتابه الكريم ، وخصّهم بتدبّر آيات الذكر الحكيم ، أحمده حمدا كما ينبغي لجلاله وسلطانه العظيم ، وأصلي وأسلم على نبيّه الكريم ، خير الأنام وعلى آله وأصحابه وأتباعه الكرام .

وبعد : لقد ندب الباري جلّ وعلا عباده إلى تفهم القرآن، ونبّههم سبحانه على وجوب تدبّر آياته ، مبيّنا لهم أنّ الحكمة الباعثة من إنزاله هو تدبر معانيه ، واستنباط أحكامه وأسراره ، فقال وهو أصدق القائلين: ﭐﱡ ﱢ ﱣ □ □ □ □ □ □ ﱩ ﱠ ص: ٢٩ ، بل أنكر جلّ وعلا على المعرضين عن التأمل في الوحي المنزّل على نبيّه بقوله : ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ محمد: ٢٤
هذا وإنّ الكشف عن معاني الذكر الحكيم ، وتفسير القرآن العظيم وتفهمه وتفهيمه ، لا يتأتى لأي أحد ما لم يكن ملما ومحيطا بجملة من العلوم ، هي العون على التدبر

والإيضاح ، ومن العلوم المعينة على الوقوف على معاني القرآن علم أسباب النزول ، فهو علم جليل القدر ، رفيع الشأن ، ولمكانته بين علوم القرآن وأثره في إيضاح معاني الفرقان أفرده خلائق لا يحصون من العلماء بالتأليف والتصنيف ، واعتنوا واحتفوا به ، وتتابعت العناية به تأليفا وتصنيفا إلى زمان النأس هذا ، حيث أدلى المعاصرون بدلوهم في ميدان هذا الفنّ ، وكتبوا فيه ، وعنوا بتتبع العديد من جزئياته ومسائله ، ومن أبرز إسهامات الباحثين المعاصرين في هذا الشأن كتاب المحرّر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، للباحث الدكتور : خالد بن سليمان المزيني ، والذي أصله رسالة دكتوراه تقدّم بها الباحث لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ، وقد كان لهذا الكتاب أثر ظاهر في الساحة العلمية لما تميّز وانفرد به عن كتابات السابقين في هذا المجال وخروجه عن مألوف ومعهود التصنيف المتداول والشائع بين أئمة ورجالات هذا الفنّ ، فجاءت هذه الورقة البحثية والمداخلة العلمية تروم الإبانة والإسفار عن معالم التجديد في هذا العلم من علوم القرآن من خلال هذا السفرّ العلمي الجادّ والأصيل في بابه عنوانا ومضمونا .

وقد انتظمت هذه المداخلة في مقدّمة ، ومبحثين ، وخاتمة ، خصّصت المقدمة للتعريف بطبيعة البحث ، وأمّا المبحث الأول فقد وضع لضبط حدود البحث ومصطلحاته ببيان معنى المعالم والتجديد ، ثمّ ذكر ضرورة ووجوب التجديد في العلوم النقلية والعقلية ومبرّرات ذلك ، مع ذكر ضوابط التجديد التي ينبغي الالتزام بها والتقيد بمعالمها . وقد حصل مقصوده في ثلاثة مطالب ، وأمّا المبحث الثاني : فقد خصّص للحديث عن علم سبب النزول بتعريفه وبيان مكانته العلمية في بيان معاني القرآن ، وفوائد المعرفة به في تفسير القرآن وتدبّره ، كما تعرّض فيه لمقصود المداخلة وهو بيان معالم ومناحي التجديد في كتاب المحرّر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، وقد انحصر هذا المبحث في ثلاثة مطالب ،وأمّا الخاتمة فقد ضمّنت أهمّ النتائج العلمية المتوصّل إليها من خلال هذه الورقة البحثية .

المبحث الأول : مفهوم معالم التجديد وبيان ضوابط وقواعد التجديد في العلوم الشرعية

قبل الولوج والخوض في بيان معالم التجديد في هذا الكتاب ، ارتأيت الابتداء بتمهيد أوضّح فيه المقصود بمصطلحات المداخلة بالإفصاح عن معنى المعالم والتجديد ، وضرورة العناية بتجديد مسائل الفنون والعلوم الشرعية والنقلية ، وتنقيتها من بعض

المسائل والجزئيات التي حشيت وسوّدت بها صفحات كثير من المصنفات ، ممّا لا يتوقف عليها فهم ذلك العلم ولا يحتاج إليه ، لكون كثير من تلك المسائل لا ينبني عليها عمل ، أو ليس لها فائدة وثمرة في الذكر والإيراد ، مركزا ومبيّنا كذلك ضوابط وقواعد التجديد في مثل هذه العلوم ، مع الإشارة إلى مبرّرات التجديد ومسوغاته في مثل هذه العلوم .

المطلب الأول : مفهوم معالم التجديد

الفرع الأول : مفهوم المعالم لغة واصطلاحا

في سبيل بيان وإيضاح ألفاظ البحث ومصطلحاته ، وجب بادئ الأمر الوقوف على المدلول اللغوي لها ، لأنّ كشف أصل الاشتقاق قاض بملاحظة المشتق والمشتقّ منه ، وهذا ما أقصده ابتداء قبل بيان المقصود من معالم التجديد

جاء في صحاح اللغة وتاج العربية للإمام إسماعيل بن حمّاد الجوهري قوله : « والمعلم الأثر يستدّل به على الطريق » ([1]) .

وقال ابن سيده : « ومعلم الطريق : دلالته ، وكذلك معلم الدين ، على المثل ، ومعلم كل شيء مظنته ، وفلان معلم للخير ، كذلك . وكلّه راجع إلى الوسم والعلم » ([2]) .

لقد أفاد الرجوع لهذه المعاجم اللغوية أنّ مادة معلم ترجع إلى معنى الأثر المستدّل به على الطريق، وإلى ما جعل علامة ومعلما ووسما لشيء ما.

هذا فيما يخص ويتعلق بالمعالم في جانب اللغة ، أمّا في الجانب الاصطلاحي ، فيحدّدّ بحسب السياق الذي ترد فيه ، وبناء على ذلك فإنّ لفظة المعالم إذا أضيفت إلى التجديد يراد بها :« الآثار والعلامات التي تدّل على التجديد والإضافة في شيء ما » .

الفرع الثاني : مفهوم التجديد لغة واصطلاحا :

التجديد على وزن فعيل من باب جدّ يجدُّ بالكسر ، يقال جدّ الشيء يجدّ بالكسر ، أي صار جديدا ، وهو نقيض الخلق ، أي القديم ، قال الفيومي : « جدّد الشيء يجدّ

---

[1] ـــــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج 5 ، ص 1991 ، باب : (علم).

[2] ـــــ المحكم والمحيط الأعظم : ج 2 ، ص 177 ، باب : (العين واللام والميم) .

بالكسر جِدَّةً فهو جديد وهو خلاف القديم ، وجدّد فلان الأمر وأجدّه واستجدّه إذا أحدثه فتجدّد هو ...» ([3]) .

وأمّا التجديد من الناحية الاصطلاحية ، فقد تباينت عبارات العلماء في إيضاح مدلوله وبيان المقصود منه ، غير أنّ النّاظر في حدودهم التي حدّوا بها هذا المصطلح يظهر فيها الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، فمّما ورد في شأن ماهية ذلك المصطلح :

تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية ـــــ رحمه الله ـــــ :« إحياء ما اندرس من معالم الشريعة والسنن ونشرها بين الناس » ([4]) .

المراد من التجديد :« إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات » ([5]) .

تعريف الإمام المناوي : « إحياء السنة وقمع البدعة ، وإكثار العلم ونصرة أهله ، وكسر أهل البدعة وإذلالهم شرط أن يكون المجدّد عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة »([6]) .

تعريف الإمام محمد رشيد رضا : « المراد بتجديد الدين تجديد هدايته وبيان حقيقته وأحقيته ، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته ومراعاة مصالح الخلق ، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته »([7]) .

فهذه المعاني جميعها يستفاد منها أنّ التجديد يكون بعد الدروس ، فيعمد المجدّد إلى إحياء ما اندرس من معالم الدين كتابا وسنة ، محاولا بعث العمل بمقتضاهما ، مع قمع ما يظاهرهما من البدع والأمور المحدثة .

المطلب الثاني : ضوابط وقواعد التجديد في العلوم الشرعية ومجالاته ومناحيه

قبل الخوض في الحديث عن ضوابط التجديد وقواعده التي ينبغي أن يلتزم بها في منحى تجديد العلوم ارتأيت الحديث عن مشروعية التجديد، وذلك بالتأصيل لهذه الظاهرة العلمية من منطلق الكتاب والسنة .

---

[3] ـــــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج 1 ، ص 92 ، باب (ج . د. د) .
[4] ـــــ ينظر : مجموع الفتاوى ، ج18 ، ص 297 .
[5] ـــــ ينظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود ، أبو عبد الرحمان شرف الدين الصديقي العظيم آبادي ، ج 11 ، ص 263 .
[6] ـــــ ينظر : فيض القدير ، ج 2 ، ص 281 .
[7] ـــــ ينظر : مجلّة المنار ، 30 ، ص 115.

الفرع الأول :مشروعية التجديد من المنظور الشرعي

إنّ أظهر ما استدلّ به على مشروعية التجديد هو ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أبو داود في سننه أنّ النّبي ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ قال : « إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها أمر دينها » ([8]) ، فهذا نصّ صريح في هذا الشأن ، وإنّما خصّت هذه الأمة من بين الأمم ببعث الله لها على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها ، لأنّ الحوادث والعوارض والنوازل التي تنزل للخلق بعد زمن النبوة لم تف ظواهر النصوص ببيانها وإيضاحها ،فكان لزاما بيانها من قبل الأئمة المجتهدين ، لذلك اقتضت حكمة الباري جلّ وعلا أن يبعث في كل قرن وكلّ مصر وقطر من يبيّن للأمة أمور دينها وينهض بمهمة البيان ([9]) .

ومن اللطائف والملح المستفادة من هذا الحديث هو إفادة الاسم الموصول «من » الشيوع والعموم فهو من الأسماء المبهمة فيشمل بذلك الجماعات والأفراد ولا يقصد به مجتهد واحد بعينه ، وبالتالي يكون على رأس كلّ مائة مجددون في مجالات ومناحي شتى ، فمنهم من يجدّد معالم الدين بالعلم والجهاد والتجارة والحضارة ، وغير ذلك ، وقد نبّه على هذا الإمام المناوي بعد أن عدّد ما قاله بعض العلماء في المجددين على رأس كل مائة قائلا : « ولا مانع من الجمع فقد يكون المجدّد أكثر من واحد . قال الذهبي : من هنا للجمع لا للمفرد فنقول مثلا على رأس الثلاث ابن شريح في الفقه والأشعري في الأصول والنسائي في الحديث ، وعلى الست مئة مثلا الفخر الرازي في الكلام ، والحافظ عبد الغني في الحديث ،وهكذا ...» ([10]) .

وأجمع من قول الحافظ المناوي ما ذكره الإمام ابن الأثير الذي لم يقصر التجديد في محيط الفقهاء ، بل عدّاه للأمراء والحكام والقرّاء والوعاظ وغيرهم ممّن يسهمون في إحياء ما اندرس من معالم الدين في مختلف الميادين ، فقال : « قد تكلم العلماء في تأويل هذا الحديث ،كل واحد في زمانه ، وأشاروا إلى القائم الذي يجدّد للناس دينهم على رأس كل مائة سنة ، وكأنّ كل قائل قد مال إلى مذهبه وحمل تأويل الحديث عليه ، والأولى أن يحمل الحديث على العموم ، فإنّ قوله ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ : « إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها » لا يلزم منه أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلا واحدا ، وإنّما قد يكون واحدا ، وقد يكون

---

[8] ـــــ سنن أبي داود : كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة ، ج 6 ، ص 349 ، رقم : 4291 ، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ .

[9] ـــــ ينظر : فيض القدير ، ج 1 ، ص 9 .

[10] ـــــ المصدر نفسه : ج 1 ، ص 9 .

أكثر منه ، فإنّ لفظة « من » تقع على الواحد والجمع ، وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث : الفقهاء خاصة ، كما ذهب إليه بعض العلماء ، فإنّ انتفاع الأمة بالفقهاء ، وإن كان نفعا عاما في أمور الدين ، فإنّ انتفاعهم بغيرهم أيضا كثير مثل أولي الأمر ، وأصحاب الحديث والقرّاء و الوعاظ ...» ([11]) .

وممّا استدلّ به أيضا على مشروعية التجديد حديث النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » ([12]) ، وقد فسّرت الغربة بأنّ الإسلام يعود غريبا في بعض الأزمنة والأمكنة ، ثمّ يظهر ، كما كان غريبا في أول الأمر وبدايته ، ثمّ ظهر ، ودين الإسلام في أصله بدأ غريبا ولم يزل يقوى حتّى انتشر، فهو يتغرب في أمكنة وأزمنة حتّى يبعث الله من خلقه من يقيمه وينصره ، كما بعث عمر بن عبد العزيز ، فإنّه لمّا وليّ تغرب كثير من الإسلام على الناس حتّى كان منهم من لا يعرف تحريم الخمر، فأظهر الله به في الإسلام ما كان غريبا ، ويؤكد هذا المعنى الحديث الآنف الذكر : « إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها أمر دينها » ، والتجديد في أصله يكون بعد الدروس وهذا هو حقيقة غربة الإسلام ([13]) .

فهذه الآثار وغيرها يستفاد بمجموعها على مشروعية التجديد وأنّه أمر ديني يصار ويحتاج إليه في جميع الأزمنة والأمكنة لإحياء ما اندرس وانمحى من معالم الدين وأحكام الشريعة والعمل بمقتضى الكتاب والسنة .

الفرع الثاني : مبررات التجديد

إنّ الناظر في الباعث والدافع لتجديد كثير من العلوم والفنون الشرعية ودعوة كثير من الغيورين على دين الإسلام و المنافحين عنه لتصحيح مسارات كثير من العلوم يدرك حقيقة استناد تلك الدعوات لمبررات وأسباب موضوعية واقعية ينصفها من سبر أغوار تلك العلوم ووقف على العوائق الحائلة دون حصول المرام من تلك العلوم

---

[11] ـــــ جامع الأصول في أحاديث الرسول : ج 11 ، ص 319 .

[12] ـــــ صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بدأ الإسلام غريبا ، رقم 232 ، ج 1 ، ص 130 ، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ـــ .

[13] ـــــ ينظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمة ، ج18 ، ص 296 ـــــ 297 .

وعدم إتيانها أكلها وثمارها وفق ما يؤمل ويرجى منها ، وسأحاول عرض بعض الأسباب الموضوعية لذلك :

أولا : وجود مسائل علمية في بعض الكتب والمصنفات ليست من مباحث ذلك العلم و متعلقاته .

إنّ الملاحظ على كثير من المصنفات العلمية في مختلف الفنون والعلوم هو تضمن العديد منها لمسائل ومباحث تعدّ في أصل تلك العلوم حشوا وفضولا وزوائد ليست من مهمات ذلك العلم ولا يتوقف عليها كبير بيان لذلك العلم ، ولا يترتب عليها جانب عملي يختص بذلك العلم فهي عند المستبصرين والمتبحرين في تلك الفنون مسائل دخيلة ينبغي تنقية ذلك العلم منها وحذفها من مباحثه ، فمن أمثلة ذلك إدخال بعض المسائل اللغوية والكلامية في علم أصول الفقه والإيغال في عرضها ومناقشتها مع أنّه لا يترتب عليها جانب عملي من الناحية الفقهية وفي ذلك خروج عن حدّ علم أصول الفقه ، وقد نبّه على ذلك الإمام الغزالي ـــــ رحمه الله ـــــ حينما ذكر إسراف بعض الأصوليين في عرض بعض المباحث من علم الكلام بسبب غلبة ذلك الفنّ عليهم في الطلب وكذلك بعض مباحث اللغة فخلطوا كثيرا من مسائل علم الأصول بتلك المسائل ، فقال : « اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ حَدُّ أُصُولِ الْفِقْهِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَدِلَّةِ الْأَحْكَامِ اشْتَمَلَ الْحَدُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ: الْمَعْرِفَةُ وَالدَّلِيلُ وَالْحُكْمُ فَقَالُوا: إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحُكْمِ حَتَّى كَانَ مَعْرِفَتُهُ أَحَدَ الْأَقْطَابِ الْأَرْبَعَةِ فَلَا بُدَّ أَيْضًا مِنْ مَعْرِفَةِ الدَّلِيلِ وَمَعْرِفَةِ الْمَعْرِفَةِ، أَعْنِي الْعِلْمَ. ثُمَّ الْعِلْمُ الْمَطْلُوبُ لَا وُصُولَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالنَّظَرِ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّظَرِ فَشَرَعُوا فِي بَيَانِ حَدِّ الْعِلْمِ وَالدَّلِيلِ وَالنَّظَرِ وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى تَعْرِيفِ صُوَرِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ انْجَرَّ بِهِمْ إِلَى إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى إِثْبَاتِ الْعِلْمِ عَلَى مُنْكِرِيهِ مِنْ السُّوفُسْطَائِيَّةِ وَإِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى النَّظَرِ عَلَى مُنْكِرِي النَّظَرِ وَإِلَى جُمْلَةٍ مِنْ أَقْسَامِ الْعُلُومِ وَأَقْسَامِ الْأَدِلَّةِ، وَذَلِكَ مُجَاوَزَةٌ لِحَدِّ هَذَا الْعِلْمِ وَخَلْطٌ لَهُ بِالْكَلَامِ، وَإِنَّمَا أَكْثَرَ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ الْأُصُولِيِّينَ لِغَلَبَةِ الْكَلَامِ عَلَى طَبَائِعِهِمْ فَحَمَلَهُمْ حُبُّ صِنَاعَتِهِمْ عَلَى خَلْطِهِ بِهَذِهِ الصَّنْعَةِ، كَمَا حَمَلَ حُبُّ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ بَعْضَ الْأُصُولِيِّينَ عَلَى مَزْجِ جُمْلَةٍ مِنْ النَّحْوِ بِالْأُصُولِ فَذَكَرُوا فِيهِ مِنْ مَعَانِي الْحُرُوفِ وَمَعَانِي الْإِعْرَابِ جُمَلًا هِيَ مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ خَاصَّةً، وَكَمَا حَمَلَ حُبُّ الْفِقْهِ جَمَاعَةً مِنْ فُقَهَاءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ كَأَبِي زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَتْبَاعِهِ عَلَى مَزْجِ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ مِنْ تَفَارِيعِ الْفِقْهِ بِالْأُصُولِ، فَإِنَّهُمْ وَإِنْ أَوْرَدُوهَا فِي مَعْرِضِ الْمِثَالِ وَكَيْفِيَّةِ إجْرَاءِ الْأَصْلِ فِي الْفُرُوعِ فَقَدْ أَكْثَرُوا فِيهِ وَعُذْرُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي ذِكْرِ حَدِّ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَالدَّلِيلِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ أَظْهَرُ مِنْ عُذْرِهِمْ فِي إقَامَةِ الْبُرْهَانِ عَلَى إثْبَاتِهَا مَعَ الْمُنْكِرِينَ، لِأَنَّ الْحَدَّ يُثَبِّتُ فِي النَّفْسِ صُوَرَ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا أَقَلَّ مِنْ تَصَوُّرِهَا إذَا كَانَ الْكَلَامُ يَتَعَلَّقُ بِهَا، كَمَا أَنَّهُ لَا أَقَلَّ مِنْ تَصَوُّرِ الْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الْفِقْهِ.
وَأَمَّا مَعْرِفَةُ حُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ وَحُجِّيَّةِ الْقِيَاسِ فَذَلِكَ مِنْ خَاصِّيَّةِ أُصُولِ الْفِقْهِ، فَذِكْرُ حُجِّيَّةِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ عَلَى مُنْكِرِيهِ اسْتِجْرَارُ الْأُصُولِ إلَى الْفُرُوعِ. وَبَعْدَ أَنْ عَرَّفْنَاكَ إسْرَافَهُمْ

فِي هَذَا الْخَلْطِ فَإِنَّا لَا نَرَى أَنْ نُخْلِيَ هَذَا الْمَجْمُوعَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ لِأَنَّ الْفِطَامَ عَنْ الْمَأْلُوفِ شَدِيدٌ وَالنُّفُوسُ عَنْ الْغَرِيبِ نَافِرَةٌ، لَكِنَّا نَقْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا تَظْهَرُ فَائِدَتُهُ عَلَى الْعُمُومِ فِي جُمْلَةِ الْعُلُومِ مِنْ تَعْرِيفِ مَدَارِكِ الْعُقُولِ وَكَيْفِيَّةِ تَدَرُّجِهَا مِنْ الضَّرُورِيَّاتِ إلَى النَّظَرِيَّاتِ عَلَى وَجْهٍ يَتَبَيَّنُ فِيهِ حَقِيقَةُ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَالدَّلِيلِ وَأَقْسَامُهَا وَحُجَجُهَا تَبْيِينًا بَلِيغًا تَخْلُو عَنْهُ مُصَنَّفَاتُ الْكَلَامِ » ([14]).

ومن أمثلة ذلك أيضا في علم التفسير حشو كثير من مباحث الإعراب وعلل النحو ودقائق اللغة والإسراف في الاستدلال عليها ومأخذ هذا ومبحثه كتب اللغة ، فعلم التفسير ممّا ينبغي أن ينزّه عن ذلك وإنمّا يؤخذ من مباحث ذلك العلم ما يعين في فهم الآية مسلما ملخصا دون إفاضة وإسهاب ، وقد نبّه على ذلك الإمام أبو حيّان في مقدمة تفسيره ، وإن لم يسلم من مغبّة ذلك فقال ـــــ رحمه الله ـــــ : « وَكَثِيرًا مَا يَشْحَنُ الْمُفَسِّرُونَ تَفَاسِيرَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْرَابِ، بِعِلَلِ النَّحْوِ وَدَلَائِلِ أُصُولِ الْفِقْهِ وَدَلَائِلِ أُصُولِ الدِّينِ، وَكُلُّ هَذَا مُقَرَّرٌ فِي تَآلِيفِ هَذِهِ العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مُسَلَّمًا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ دُونَ اسْتِدْلَالٍ عَلَيْهِ.
وَكَذَلِكَ أَيْضًا ذَكَرُوا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ أَسْبَابِ نُزُولٍ وَأَحَادِيثَ فِي الْفَضَائِلِ وَحِكَايَاتٍ لَا تُنَاسِبُ وَتَوَارِيخَ إِسْرَائِيلِيَّةٍ، وَلَا يَنْبَغِي ذِكْرُ هَذَا فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ » ([15]).

ثانيا : صعوبة صياغة المسائل والمباحث العلمية في كثير من العلوم والفنون الشرعية

من المبّررات والبواعث الوجيهة لتجديد مسارات كثير من الفنون والعلوم الشرعية ، هو صعوبة صياغة المسائل العلمية وتحريرها ، وهذه ظاهرة بيّنة جلية في تصانيف المتأخرين ، إذ الملاحظ على الكثير من مؤلفاتهم في شتّى الفنون ميلهم وجنحوهم إلى التعقيد والغموض وعدم وضوح الدلالة في عرض مسائل تلك العلوم بسبب غلبة البحث المنطقي والجدل العقلي عليها ، ممّا شكّل عائقا في تحصيل كثير من العلوم لدى كثير من طلاب علوم الشريعة ولا سيّما المبتدئين منهم ، فتقاصرت الهمم لديهم عن تحصيل مهمات العلوم بسبب تلك الظواهر في التصنيف والتأليف ، خلاف ما هو معهود في كتب المتقدمين من التيسير والتسهيل والتبسيط في الصياغة والترتيب ، وإخلائها من جانب الإغماض والتعقيد ، ومن صور وأمثلة ذلك علما البلاغة وعلم الأصول ، فلو نظرت للعلم الأوّل مثلا واستعرضت تاريخ تطوره والمراحل التي مرّ

14 ـــــ ينظر : المستصفى ، ج 1 ، ص 9 .
15 ـــــ ينظر : البحر المحيط في التفسير ، ج 1 ، ص 13 .

بها تصنيفا وتأليفا وطريقة المصنفين فيه لوجدت ما يشهد لصحة ما ذكرناه ، فكتابة المتقدمين في هذا الفنّ من أمثال الإمام عبد القاهر الجرجاني تتجلى فيها روح البلاغة العربية وسموها أسلوبا ومضمونا يساعد في تربية وتكوين الملكة البلاغية لدى الدراسين لهذا العلم ويشهد لذلك كتابه دلائل الإعجاز الذي أصلّ فيها لنظرية النظم القرآني النّي هي لبّ علم المعاني ، وكتابه أسرار البلاغة الذي أصّل فيه لعلمي البيان والبديع ، وكان صنيعه طفرة في علم البلاغة لم يسبق إليها ، وكل من جاء بعده فهو يغرف منه ، لكنّ النّاظر في تاريخ التأليف البلاغي بعده يلحظ طغيان الأسلوب التقريري الذي يعني بضبط القواعد وتحريرها وتقعيدها ، فاكتسى علم البلاغة جانب التعقيد والغموض وضعف التأليف ، لا سيما مع تأثير وجناية الدّرس المنطقي على التأليف والتصنيف في العلوم العربية والشرعية ، والذي يطالع كتاب السّكاكي ، والخطيب القزويني ، وشروح سعد التفتازاني يدرك ذلك بجلاء ، وهذه الكتابات المتأخرة لا تنتج بلاغيا ولا تربي ملكة بلاغية ([16]) .

وأمّا الثاني علم الأصول فالأمر عليه صادق مثل علم البلاغة ، ذلك أنّ الأصوليين عدلوا ومالوا عن طريقة الإمام الشافعي ـــ رحمه الله ـــ في كتابه الرسالة في منهج التصنيف تقعيدا واستدلالا وتطبيقا وتمثيلا ، وجنوحهم لجانب الإغماض و الإلغاز ،وطرح الجدل ومسائل الافتراض ، وفتح باب الخيال حيال ذلك ، ممّا جعل علم الأصول عقيما غير مستفيد منه ، في جانب التطبيق الفقهي ، ولقد نبّه الشيخ الدكتور عبد الرّزاق عفيفي ـــ رحمه الله ـــ على هذه القضية والمشكلة العلمية بقوله : « ولو سلك المؤلفون في الأصول بعد الشافعي طريقته في الأمرين : تقعيدا واستدلالا وتطبيقا وإيضاحا بكثرة الأمثلة ، وتركوا الخيال وكثرة الجدل والفروض ، واطّرحوا العصبية في النقاش والحجاج ، ولم يزيدوا إلاّ ما تقتضي طبيعة النماء في العلوم إضافته من مسائل وتفاصيل لما أصّل في الأبواب ، وإلاّ ما تدعوا إليه الحاجة من التطبيق والتمثيل من واقع الحياة للإيضاح كما فعل ابن حزم لسهل هذا العلم على طالبيه ، ولا انتهى بمن اشتغل به إلى صفوف المجتهدين من قريب » ([17]) .

ثالثا : افتقار كثير من القواعد العلمية في مختلف الفنون للجانب التأصيلي والتطبيقي

من مبرّرات التجديد ومسوغاته في العلوم والفنون الشرعية ، هو خلوّ كثير من العلوم لتحرير علمي دقيق للقواعد التي يبنى عليها ذلك العلم ، وافتقار كثير من تلك القواعد

---

[16] ـــ ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي، ص 4 ـــ 5.

[17] ـ ينظر : مقدّمة تحقيق كتاب الإحكام للآمدي ، ج 1 ، ص 8 .

إن وجدت للجانب التطبيقي الذي يخدمها ، ممّا يجعلها صعبة المنال لطلاب العلم ويكون عائقا ومانعا من تطبيق تلك القواعد وتنزيلها و إعمالها في سياقها عند الحاجة إليها ، ومن صور ذلك وأمثلته عدم تحرير صيغ أسباب النزول وبيان إطلاقاتها عند أئمة علوم القرآن والتفسير ، ممّا يوقع اللبس والإشكال في كثير من الآيات فيؤدي إلى الخطأ في بيان معاني الآيات ، وكذلك الشأن في علم أصول الفقه الذي اعتنى فيه البعض بإثبات القواعد والاستدلال عليها ، غير أنّ كثيرا منهم قصر نظرهم في الجانب التطبيقي الفقهي خصوصا ما تعلق بالقضايا المعاصرة والنوازل الفقهية المستجدة ، ممّا ولد جمودا بالنسبة لتلك القواعد .

المطلب الثالث ـــــــ ضوابط التجديد ومجالاته ومناحيه في العلوم الشرعية

عقدت هذا المطلب قصد بيان ضوابط التجديد ومجالاته ومناحيه في العلوم الشرعية ، وقبل الحديث عن ذلك ارتأيت التمهيد بتوطئة أوضح من خلالها المقصود بالضوابط من جهة اللغة والاصطلاح .

الفرع الأول : مفهوم الضوابط لغة واصطلاحا :

الضوابط في اللغة : الضوابط جمع ضابط ، والضبط : لزوم الشيء وحبسه ، والضبط الحفظ بالحزم ، ورجل ضابط أي حازم ، قوي شديد البطش ، ورجل أضبط : يعمل بيديه جميعا ، وأسدّ أضبط ، يعمل بيساره كما يعمل بيمينه ، والضبط إحكام الشيء وإتقانه » ([18]) .

الضوابط في الاصطلاح : اختلف العلماء في تعريف الضابط حسب اختلاف وجهات نظرهم في علاقة الضابط بالقاعدة ، بين قائل بالتسوية بينهما ، وقائل بخصوصية القاعدة وعمومية الضابط ، وقائل بأنّ الضابط قسم من أقسام القاعدة .

[18] ـ ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة : ـ ضبط ـ ، ج 7 ، ص 340 .

فمن الأوّل : قول الإمام الفيومي « والقاعدة في الاصطلاح بمعنى الضابط ، وعرّفة أيضا بأنّه الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته »([19]) .

ومن الثاني : قول الحموي : « صورة كلية تعرف منها أحكام جزئياتها » ([20]) .

ومن الثالث قول المرداوي : « فمنها ما لا يختص بباب كقولنا : اليقين لا يرفع بالشك ، ومنها ما يختص كقولنا : كلّ كفارة سببها معصية فهي على الفور ، والغالب فيما يختص بباب ، وقصد به نظم صور متشابهة ويسمى ضابطا ، وإن شئت قلت ما عمّ صورا »([21]) .

الفرع الثاني : ضوابط التجديد ومجالاته ومناحيه في العلوم الشرعية

بعد بياني لمفهوم الضوابط من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، أنتقل للحديث عن ضوابط التجديد التي ينبغي أن تراعى وتلتزم في تجديد العلوم الشرعية .

إنّ أوّل ما ينبغي أن يعيه القارئ في مجال التجديد أنّ محتوى هذا المصطلح ومدلوله لا يعني ولا يفهم منه الانفلات والتنصل من الثوابت التي بنيت عليها أحكام الشريعة وإلغاؤها وإهمالها ، وليس من فحواه ومبناه إحداث قطيعة مع التراث الذي بني عليه تاريخ الأمة ومجدها ، بل التجديد في حقيقته إحياء لتلك الثوابت والأصول والعمل على بعثها من جديد بما يتماشى مع مقتضيات العصر وظروفه وملابساته ، وبما يخدم أهداف وغاياته وفق المتغيرات التي يعيشها المرء المسلم في هذا الوجود ، ومن ثمّ كان ولا بدّ لمن يتصدر لعملية التجديد في علوم الشريعة أن يلتزم ويراعي مجموعة من الضوابط والقواعد ، ومنها :

- الانطلاق من الأصول الصحيحة في الاستدلال وذلك بتعظيم النصوص الشرعية وجعل العقل تابعا للنقل
- التسلح بالعلم الشرعي ، مع سلامة وصحة المنهج الذي يقوم عليه التجديد ، وذلك باستناده إلى المصادر الصحيحة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفهوم العلماء الراسخين من طبقة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من خيار الأمة المجمع على إمامتهم في الدين ومختلف العلوم والفنون .

---

19 ـــــ المصباح المنير : ج 2 ، ص 510 .

20 ـــــ غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر : ج2 ، ص 5 .

21 ـــــ ينظر : التحبير شرح التحرير ، ج 1 ، ص 125 ، وينظر : شرح الكوكب المنير ، ابن النّجار ، ج 1 ، ص 30 .

- معرفة المجدّد لأصول الإسلام ومقاصده وغاياته ، مع التزام الدقة في بيان ما يطرح للتجديد وإظهار المستند من النصوص والأدلة الدالة على الأحكام ([22]).
- أن ينهض بمهام التجديد العلماء الربانيون الرّاسخون المتخصّصون في فنونهم وعلومهم ، حتّى لا يلج على مهمة التجديد دخلاء من تخصصات أخرى فتكون جنايتهم على العلوم المراد تجديدها وخيمة وبيلة .
- أن تخدم إعادة الصياغة والتجديد في ذلك العلم أهدافه وغاياته التي ترجى منه عند الطلب ، ففي مجال التفسير يمكن التوصل إلى فهم القرآن وتدبر معانيه وفق القواعد والأصول التي اعتمدها العلماء في تفسير آي القرآن الحكيم .
فهذه بعض الضوابط التي تمّ جمعها وذكرها فيما ينبغي على المجدد أن يسير في ضوء وفلكه أثناء عمليته التجديدية لبعض العلوم الشرعية .
- أن تقوم إعادة الصياغة والتجديد على الثوابت في اللغة والشرع ، فلا يعارض التجديد الثوابت والأصول العامة للشريعة ، ولا للنصوص الصحيحة ، ولا يخالف إجماع الأمة .
- أن يكون التجديد في تلك العلوم خاصا بالفروع والجزئيات والوسائل كإعادة الصياغة والشكل ([23]) .

المبحث الثاني : : معالم التجديد في كتاب المحرّر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية

المطلب الأول : مفهوم سبب النزول

سبب النزول من الألفاظ المركبة من مضاف ومضاف إليه ، ومعرفة الألفاظ المركبة متوقفة على مفرداتها ، وإذا كان الشأن كذلك ، فوجب ابتداء تعريف السبب ، ثمّ تعريف النزول ، وبعدها نعرّف سبب النزول باعتباره علما من علوم القرآن ، فأقول :

---

[22] ـــــ ينظر : محاولات التجديد في أصول الفقه ودعواته دراسة وتقويما ، هزاع الغامدي ، ص 52 ـ 53 ، وينظر : التجديد في أصول الفقه وإعادة صياغة البحث فيه ، عارف عوض عبد الحليم الركابي ، ص 466 ـــــ 467 .

[23] ـــــ ينظر : التجديد في أصول الفقه وإعادة صياغة البحث فيه ، عارف عوض عبد الحليم الركابي ، ص 468 .

السبب لغة : قال الرّاغب الأصفهاني :وسمي كل ما يتوصل به يتوصل به إلى شيء سببا ، قال تعالى : «وآتيناه من كلّ شيء سببا » وجمعه أسباب([24]) ، والسبب يأتي على عدة معاني وأوجه منها :

- الوصل والمودة ، قال الله تعالى : ﭐ ني □ ير □ □ ين □ □ □ □ □ □ ﱠ البقرة: ١٦٦ .
- أي الصلات و المودّات ، قال الحافظ ابن كثير ـــــ رحمه الله ـــــ : « قال عطاء عن ابن عبّاس : وتقطعت بهم الأسباب ، قال المودّة . وكذا قال مجاهد في رواية ابن أبي نجيح » ([25]) .
- الحبل ، قال تعالى : ﭐ نج نح نخ نم نه □ هم □ يج يح يخ يم □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ الحج: ١٥
-

قال الإمام الطبري ـــــ رحمه الله ـــــ : «عن قتادة : (فليمدد بسبب إلى السماء) يقول : بحبل إلى سماء البيت » ([26]) .

- الباب ، قال تعالى : ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ غافر: ٣٦ - ٣٧ ، قال الإمام الطّبري : عن قتادة أي أبواب السّموات » ([27]) .

تعريف النزول :

النزول في اللغة الحلول ، يقال : استنزل فلان ، أي حطّ عن مرتبته ([28]) ، فهو بمنزلة التسفل والانحطاط من العلو ، وقد ورد لفظ النزول في القرآن الكريم وخرّج على عدّة معاني منها :

ـــــ النزول المقيّد من عند الله، ومن ذلك قوله تعالى :ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﱠ النحل: ١٠٢

ـــــ النزول المقيّد بأنّه من السّماء ، ومن ذلك قوله تعالى : « وما أنزل الله من من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها »

---

24 ـــــ المفردات في غريب القرآن : ج 1 ، ص 391 .

25 ـــــ تفسير ابن كثير : ج 1 ، ص 102 .

26 ـــــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج 18 ، ص 579 .

27 ـــــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج 21 ، ص 386 .

28 ـــــ ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية ، ج 5 ، ص 1829 ، باب ـــــ نزل ـــــ .

ـــــ النزول المطلق وهذا يفسّر بحسب السياق من الآيات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ﴾ الزمر: ٦

والمعنى الأول الذي قيّد فيه النزّول بأنّه من عند الله تعالى هو الأقرب والألصق بالقرآن الكريم ، فقد أفادت الآيات الواردة في هذ ا المعنى أنّ الله تعالى هو الذي اختصّ بإنزال القرآن الكريم من عنده لا من قبل الملاكة أو أحد من الرسل أو غيرهم من المخلوقين .

تعريف علم سبب النزول في الاصطلاح :

لقد ورد تعريف علم سبب النزول عن كثير من العلماء المهتمين والمعتنين بالتصنيف والتأليف في علوم القرآن ، ومن ذلك التعاريف الواردة لهذا العلم .

تعريف الإمام السيوطي : عرّف الإمام السيوطي سبب النزول بقوله : « والذي يتحرّر في سبب النزول أنّه ما نزلت الآيات أيّام وقوعه » ([29]) .

تعريف الإمام الزرقاني : عرّف الشيخ عبد العظيم الزرقاني سبب النزول بقوله : « هو ما نزلت الآية ، أو الآيات متحدّثة عنه ، أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه » ([30]) .

تعريف منّاع القطّان : عرّف الشيخ منّاع القطّان سبب النزول بقوله : « ولذا نعرّف سبب النزول بما يأتي : هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال » ([31]) .

إنّ هذه التعاريف بمجموعها استفيد منها أنّ سبب النزول مرتبط بالزمن الذي كان يتنزل فيه القرآن وهو الذي يعبّر عنه بوقت النزول ، ليخرج بذلك ما ورد في من وقائع وأحداث وقصص كانت متقدّمة زمن النزول وذكرت في القرآن من قبل الأخبار وذكر أنباء من سبق، واستفيد من مجموع هذه الحدود أنّ الآيات الوارد نزولها على سبب يكون مرتبطا بوقوع حوادث أو إجابات عن أسئلة مبيّنة للحكم .

المطلب الثاني :مكانة علم سبب النزول وفوائد المعرفة به في تفسير القرآن وتدبّره

الفرع الأول : مكانة علم سبب النزول

29 ـــــ ينظر : لباب النقول في أسباب النزول ، ص 4 .
30 ـــــ ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ج 1 ، ص 106 .
31 ـــــ ينظر : مباحث في علوم القرآن : ص 78 .

لعلم أسباب منزلة رفيعة القدر ، عظيمة الشأن بين علوم القرآن وفنونه ، ذلك أنّه لا يتأتى لأحد من الخلف أن يفهم معنى آية ويستبين مراد الله عزّ وجلّ منها ، إذا لم يكن عالما بسبب النزول الذي أنزلت في شأنه ، يقول الإمام الواحدي ـــ رحمه الله ـــ : « إنّه يمتنع تفسير الآية ، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » [32] .

إنّ مكانة علم أسباب النزول تتجلي في مناحي عديدة من مناحي بيان معاني القرآن وتدبّر آياته ، فهو علم ممّا لا غنى للمفسر عن علمه والدراية به لما له من عديد الفوائد ، والتي من رفع الإشكالات والإعانة على إزالتها ممّا يعلق بأذهان كثير من التالين لكتاب الله والمتدبرين له ، وفي كتب السنة الكثير من الأحاديث والآثار التي نصّت وأشارت على رفع روايات أسباب النزول لاستشكالات كثير من الأعلام والأئمة ، ممّا يؤكد أنّها لازمة لمن أراد تدبّر القرآن وتطلبّ تفسيره ، يقول الإمام الشاطبي ـــ رحمه الله ـــ : « وَمَعْرِفَةُ الْأَسْبَابِ رَافِعَةٌ لِكُلِّ مُشْكِلٍ فِي هَذَا النَّمَطِ؛ فَهِيَ مِنَ الْمُهِمَّاتِ فِي فهم الكتاب بلا بد، وَمَعْنَى مَعْرِفَةِ السَّبَبِ هُوَ مَعْنَى مَعْرِفَةِ مُقْتَضَى الْحَالِ، وَيَنْشَأُ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ:
الْوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ أَنَّ الْجَهْلَ بِأَسْبَابِ التَّنْزِيلِ مُوقِعٌ فِي الشُّبَهِ وَالْإِشْكَالَاتِ، وَمُورِدٌ لِلنُّصُوصِ الظَّاهِرَةِ مَوْرِدَ الْإِجْمَالِ حَتَّى يَقَعَ الِاخْتِلَافُ، وَذَلِكَ مَظِنَّةُ وُقُوعِ النِّزَاعِ » [33] .
إنّ علم أسباب النزول يقوم مقام علم البلاغة القائم على معرفة مقتضى الحال عند الخطاب ، لأنّ معرفة السبب تعني معرفة مقتضى الحال ، وذلك ممّا يعين على تصوير وإيضاح مقام الكلام ، يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في معرض تعداده لبعض فوئد الدراية بأسباب النزول عند التفسير قائلا : « ومنها : ما ينبّه المفسّر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات ، فإنّ من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام » [34] .
الفرع الثاني : فوائد علم أسباب النزول :

لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة نذكر منها على سبيل الإيجاز:
أولا : الإعانة على فهم معنى الآية
من ثمرات الدراية بأسباب النزول أنّ فيها عونا على فهم المراد من الآية التي يرام تفسيرها ، وهذه حقيقة قرّرها الأئمة ، ونصّوا عليها تنصيصا ، يقول الإمام ابن دقيق العيد ـــ رحمه الله ـــ : « بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن »[35] ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله ـــ : « ومعرفة سبب النزول

---

32 ـــ أسباب النزول : ج 1 ، ص 8 .
33 ـــ الموافقات في أصول الأحكام : ج 4 ، ص 152 .
34 ـــ التحرير والتنوير : ج 1 ، ص 47 .
35 ـــ ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج 1 ، ص 108 .

يعين على فهم معنى الآية ، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنّه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه ، وما هيّجها وما أثارها» ([36]) .

ثانيا : رفع وإزالة الإشكالات الواردة على النصوص القرآنية

من الثمرات التي يجنيها الدّارس والواقف على أسباب النزول أنّه يرفع عنه الكثير من الإشكالات التي تعترضه وتكتنفه عند تفسير كثير من آي الذكر الحكيم ، وتحسم له النّزاع في الاحتمالات التي ترد عليه ، يقول الإمام الشاطبي ـــ رحمه الله ـــ : « إن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشُّبه والإشكالات، ومُورِد للنصوص الظاهرة مُورَد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع ويوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التيمي. قال: خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، فقال ابن عبَّاسٍ: يا أمير المؤمنين إنا أُنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فماذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عبَّاسٍ، ونظر عمر فيما قال، فعرفه فأرسل إليه، فقال: أعد عليَّ ما قلت، فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه، وما قاله صحيح في الاعتبار، ويتبين بما هو أقرب.

فقد روى ابن وهب عن بكير أنه سأل نافعًا كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟

قال: يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أُنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا معنى الرأي الذي نبه ابن عبَّاسٍ عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن» ([37]) .

ثالثا : الوقوف على الحكمة الباعثة والداعية لتشريع الحكم

كثير من النفوس لا تأنس بتشريع كثير من الأحكام إلاّ إذا وقفت على العلل والبواعث الدافعة لتشريع ذلك الحكم ، وتكليف المكلفين به امتثالا أمرا كان أو نهيا ، فإذا اطلع المؤمن على الحكمة من وراء ذلك التشريع ازادا إيمانا ويقينا بسماحة هذه الشريعة ومراعاتها لأحوال المكلفين وما تمتاز به من مراعاة المصالح وجلبها لهم ، ودفع المفاسد ودرئها عنهم ، ولذا كان من فوائد السبب النزول المترتبة عن الدراية والإحاطة بها أن توقف الناظر إليها على حكم وأسرار كثير من التشريعات ، وقد نبّه ونصّ على هذه الفائدة الإمام الزركشي ـــ رحمه الله ـــ بقوله : « وأخطأ من زعم أنّه لا طائل تحته ـــ يعني العلم بأسباب النزول ـــ لجريانه مجرى التاريخ وليس كذلك ، بل له فوائد منها : وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم »([38]) .

المطلب الثالث: معالم التجديد في كتاب المحرّر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية

---

[36] ـــ ينظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمة شرح مساعد الطيّار ، ص 67 .

[37] ـــ الموافقات في أصول الأحكام :ج1 ، ص 91 .

[38] ـــ البرهان في علوم القرآن : ج 1 ، ص 22 .

إنّ المطالع لرسالة الدكتور خالد بن سليمان المزيني الموسومة بالمحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية يتأكد له بجلاء كذب وبطلان تلك المقولة التي جرت على ألسنة كثير من الناس ، كما يقول الإمام الجاحظ وأضرت الكثير بالبحث العلمي ، وهي قولهم : « لم يدع الأول للآخر شيئا » ، ولله درّه في ردّها بقوله : «فلو أنّ علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط لما لم ينته إليهم عمّن قبلهم لرأيت العلم مختلا » ([39]) .

والواقف على هذه الرسالة يتضح له بجلاء صدق ما قاله الإمام ابن مالك :«وإذا كانت العلوم منحا إلهية ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يدّخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتأخرين » ([40]) ، وقول تلميذه أبي حيّان ـــ رحمه الله ـــ : « وليس العلم على زمان مقصورا ، ولا في أهل زمان محصورا ، بل جعله الله حيث شاء من البلاد ، وبثّه في التّهائم والنّجاد ، وأبرزه أنوار تتوسم ، وأزهارا تتنسّم » ([41]) .

وتؤكد هذه الاسالة العلمية المقدمة من قبله والتي حاز بها شهادة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن أنّ الدراسات الأكاديمية على عجرها وبجرها ، وما يشوبها من نقائص في التكوين والتأصيل إلاّ أنّها لا تعدم من إضافات علمية ، ولا تخلو من نوع تجديد في كثير من التخصصات ، وسأحاول في هذا المبحث بيان معالم التجديد في رسالة الدكتوراه خالد بن سليمان المزيني ، وقبل بيان تلك المعالم أحببت أن أشير أوّلا إلى دواعي وبواعث المؤلف للتجديد في علم أسباب النزول من خلال كتابه ، ففي ذلك كشف لمعالم التجديد التي تحققت من بحثه .

الفرع الأول : دواعي المؤلف للتجديد في علم أسباب النزول من خلال كتابه

إنّ الواقف والنّاظر في كتاب المحرّر للدكتور خالد بن سليمان المزيني يظهر له وجود بواعث وأسباب حذته ودعته إلى ضرورة التجديد في علم سبب النزول. وهذه الأسباب في حقيقتها أسباب موضوعية تستدعي وتقتضي التجديد في هذان الفنّ ، لذا كان الوقوف على معرفة هذه الدّواعي ضروريا قبل بيان معالم التجديد في كتابه ، لأنّ الكشف عن الدّاوعي يبين معالم الزيادات والإضافات ووجوه التجديدات ، وهذا ما أروم كشفه ابتداء .

---

39 ـــ ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص 253 .
40 ـــ ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص 2 .
41 ـــ ينظر : مقدمة البحر المحيط ، ج 1 ، ص 10 .

تلخصت جملة الدوافع والدّواعي لدى الدكتور خالد بن سليمان المزيني للتجديد في علم أسباب النزول في عدد من البواعث يمكن حصرها في النقاط التالية :

- خلوّ المكتبة القرآنية قديما وحديثا من مؤلف جامع في أسباب التزول يعتنى فيه بجمع الأسباب ودراستها دراسة متكاملة تمكنّ الباحث والقارئ من المقارنة بين الروايات في مقام واحد والترجيح بينها .
- الحاجة الملحة والرغبة الجامحة في دراسة المرويات دراسة تفسيرية و حديثية نقدية وافية تؤدي إلي التمييز بين الصحيح المروي في النزول الذي يحكم له القبول وبين الضعيف الذي يحكم عليه بالرّد ، لغلبة هذا الأخير وطغيانه على كتب التفسير وأسباب النزول.
- افتقار وخلوّ الكتب المصنفة في علم أسباب النزول للجانب النقدي وإغفالها وإهمالها لقواعد الترجيح بين المرويات مكتفية في ذلك بجانب السرد دون تدقيق وتمحيص .
- تعذر حصر أسباب النزول في الكتب المصنفة في هذا الفنّ وقصور عديد منها عن استيعاب جميع الأسباب ([42]) .

فهذه الأسباب بمجموعها هي التي دفعت الدكتور خالد بن سليمان المزيني للتجديد في هذا العلم ، وسعى سعيا حثيثا إلي تحقيق بعض الإضافات التي خلت منها كتب المصنفين في هذا العلم وافتقرتها .

الفرع الثاني : معالم التجديد في كتاب المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة

يمكن تحديد معالم وجوانب التجديد في كتاب الدكتور خالد بن سليمان المزيني من خلال كتابه المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية في النقاط التالية :

أولا :العناية بضبط الحدود والتعريفات للمصطلحات العلمية

من ثمرات بحث الدكتور خالد بن سليمان المزيني ـــــ رحمه الله ـــــ هو عنايته بتحرير وضبط المصطلحات العلمية التي أغفل تحريرها المتقدمون، ولم يعتنوا بضبطها ضبطا تتميّز وتتحدّد به ، نظرا لاهتمامهم في مجال هذا العلم بالروايات والأحاديث ، والتعاريف التي ظهرت عند بعض المتأخرين لا تدّل مباشرة على معناه ، سبب ذلك كما رأى أنّه عائد إلى عدم تتبع النصوص ـــــ أسباب النزول ـــــ على وجه عميق ودقيق ، وقد خلص إلى تعريف حدّ

42 ـــــ ينظر : المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، ج 1 ، ص 7 .

به سبب النزول بقوله : « كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه» ([43])
.

ثانيا : التبيين على بواعث الخطأ في علم أسباب النزول

من الثمار الحسنة لبحث الدكتور خالد بن سليمان المزيني وتجديده في علم أسباب النزول ، أنّه استطاع استقراء أهم البواعث والأسباب المؤدية للخطأ في أسباب النزول ، فقد سعى جاهدا في جمع الأسباب التي أدّت إلى الوقوع في الخطأ في الحكم على الروايات بأنّها أسباب النزول ، وحصرها وضبط مع التمثيل لها ، ولا ريب ولا شكّ أنّ في هذه التنبيهات فوائد قيمة للباحث في أسباب النزول ، ذلك أنّ العلم بسبب الخطأ على حدّ تعبيره يقي من الوقوع في الخطأ ، كما أنّ في تبيين بواعث الخطأ في أسباب النزول إظهار وإبراز للقواعد المعتبرة والضوابط المقرّرة في تحديد سبب النزول من غيره ، فالعلم بسبب الخطأ يورث العلم بالصواب .

وقد تبين له بعد التتبع والاستقراء أن البواعث الرئيسة على الخطأ تنحصر في خمسة يندرج تحتها صور متعددة، وأقسام متنوعة، وذكر تحت كل قسم خمسة أمثلة، وأحال في الحاشية على المواضع الأخرى.

السبب الأول: أن تقع المخالفة بين سبب النزول وآيات القرآن باعتبار التاريخ وهو قسمان:

أ - أن تقع المخالفة بين ما نزل قبل الهجرة أو بعدها.

ب - أن تقع المخالفة فيما نزل بعد الهجرة كان في أولها أم في آخرها وإليك الأمثلة:

السبب الثاني: أن تقع المخالفة بين سبب النزول وآيات القرآن باعتبار السياق وهو ثلاثة أقسام:

أ - أن يقع الاختلاف بينهما في الألفاظ وإليك الأمثلة:

ب - أن يقع الاختلاف بينهما في المقصود بالخطاب

جـ - أن يقع الاختلاف بينهما في أصل الموضوع

السبب الثالث**: وقوع الخطأ في الإسناد ، وقد جعله أقساما**

أ - أن يكون السبب ضعيف الإسناد .

ب - أن يكون أصل الحديث صحيحاً وفيه علة إسنادية خفية .

جـ - أن يكون السبب صحيحاً لكنه يخالف سبباً أصح منه .

السبب الرابع: وقوع الالتباس في التعبير وهو قسمان:

---

[43] ـــــ المرجع نفسه : ج 1 ، ص 105 .

أ - أن يعبر عن التفسير بالنزول
ب - أن يعبر عن التلاوة والقراءة بالنزول
السبب الخامس: مخالفة السبب للمستقر الثابت من حال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأصحابه ([44]) .

ثالثا : ضبطه لأركان أسباب النزول التي يرتكز عليها السبب وينضبط باجتماعها ويختل بفقدان أحدها

من معالم التجديد التي انفرد بها بحث الدكتور خالد بن سليمان المزيني ـــــ رحمه الله ـــــ هو ضبطه لأركان أسباب النزول التي ينضبط السبب باجتماعها ، ويختل بفقدانها ، أو بأحدها ، وقد حصرها في أربعة أركان ، وهي : الحدث الجديد ، فلا بدّ من تصوّر أمر جديد قد وقع ، سواء كان قولا أم فعلا ، ولا بدّ أن يكون قبل البعثة ، فإن كان قبل البعثة كان نزول القرآن وحديثه عنه من باب إبطال ما كان يفعله أهل الجاهلية و يعتادونه ، لا من أسباب النزول ، والثاني : الموافقة بين اللفظين، لفظ الآية، ولفظ الحديث فلا بد أن يكون بينهما قدر مشترك في الألفاظ والمعاني ، والثالث : سياق الآيات التي تسبق موضع النزول وتتبعه ، فلا يصح أن يخالف سبب النزول في موضوعه وخطابه ، والرابع : مراعاة التاريخ بين السبب والنزول ، فلا بدّ أن يكونا قبل الهجرة معا ، أو بعدهما معا ، وكذا لا بدّ أن يكونا في أوائل البعثة معا ، أو قرب الهجرة معا ، أو في أواخرهما معا .

رابعا : تحريره لصيغ أسباب النزول وتصويبه لتقسيم المتأخرين أسباب النزول لقسمين صريحة وغير صريحة .

من معالم التجديد في رسالة الدكتور خالد بن سليمان المزيني تحريره لصيغ أسباب النزول وهذا باب مهم في علم أسباب النزول يتوقف عليه معرفة كثير من الأسباب ، وقد خلص إلى نتيجة مفادها: أنّه لا يوجد صيغة محددة لأسباب النزول سواء أكانت صريحة، أم غير صريحة إمّا لعدم الدليل على ذلك البتَّة ، كما في قولهم : سبب نزول الآية كذا، وإما لاضطراب الأساليب المستعملة في ذلك واختلافها وتناقضها من حيث التطبيق، وإن كان أكثرها شيوعًا قولهم: «فأنزل اللَّه» ، أو «فنزلت» ، ومع هذا فلا يعني استعمال هذين اللفظين تحقق السببية فيما دخلا عليه، وإنما يعني التصريح بذكر

[44] ـ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، ج 1 ، ص 73 ـــــ 98 .

النزول فقط، والأساليب المستعملة في التعبير عن النزول كثيرة كقولهم: «ونزلت» ، «حتى أنزل اللَّه» ، «فلما أنزل اللَّه»، «فيَّ نزلت »، «فينا نزلت »، «حتى نزل القرآن»، «حتى نزلت»، «ونزل فيهم القرآن»، «فأنزل الله تصديق ذلك» ، «فبلغنا أنها نزلت» ، «ما أحسب هذه الآية أُنزلت إلا في ذلك» ، ومع كثرتها وتعددها تجد منها ما يكون سبباً حقاً، ومنها ما ليس كذلك ممّا يشير إلى أن الأسلوب المستعمل في التعبير عن النزول ليس أُسًّا ينتفي السبب بانتفائه، ويبقى ببقائه حتى عند مستعمليه.

ومن ثمرات تحريره لصيغ أسباب النزول ضبطه وبيانه لإطلاقات السلف لعبارة النزول ، وبيانه للمقصود منها ، فأخبر أنّهم يريدون بها تارة شمول لفظ الآية للصورة الحادثة ، وأنّ لفظ : نزلت في كذا تارة يراد به النزول المصطلح عليه أي السبب ، وتارة يراد به دخول واندراج الصورة تحت الآية ([45]) .

خامسا : وضعه لقواعد وضوابط للترجيح بين مرويات أسباب النزول

من ثمرات بحث الدكتور خالد بن سليمان المزيني ـــــ حفظه الله ـــــ هو عنايته بوضع قواعد وضوابط للترجيح بين الروايات الواردة في سبب النزول ، فالدراسات والمؤلفات في هذا الفنّ أغفلت هذا الجانب من البحث بالعناية والبيان ، لذلك لم تنضبط عندهم قواعد منصوص عليها في شأن الترجيح ، وهو ما أضافه الدكتور في كتابه ، حيث استفاد من قواعد الترجيح بين الروايات عند المحدثين عامة وأعملها في أبواب سبب النزول باعتبارها أحاديث ومرويّات ، وقد حصر ضوابط الترجيح في أسباب النزول في ست ضوابط هي :

- الترجيح بتقديم الصحيح على الضعيف .
- الترجيح بتقديم السبب الموافق للآية على غيره .
- الترجيح بتقديم قول صاحب القصة على غيره.
- الترجيح بتقديم قول الشاهد للسبب على الغائب منه .
- الترجيح بدلالة الوقائع التاريخية .

وقد أصّل لهذه القواعد بما يشهد لصحتها من كلام العلماء، ومثّل لها بأمثلة ونماذج عديدة ممّا يقوي حجيتها وأصالتها في الإعمال، وحرّر كثير من القضايا والمسائل العلمية المندرجة تحت هذه القواعد تحريرا وافيا شاملا .

خاتمة :

وفي الختام فهذه أبرز ملامح التجديد في بحث الدكتور خالد بن سليمان المزيني في علم أسباب النزول اجتهدت في استخلاصها واستنباطها من بحثه آملا أن أكون قد وفقت للكشف عن معالم التجديد في هذا البحث ، وقد خلصت من هذه الورقة البحثية لجملة من النتائج أجملها في النقاط الآتية :

---

[45] ـ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، ج 1 ، ص 114 ـــــ 122 .

ـــــــ حقيقة التجديد أنّه يكون بعد الدروس ، فيعمد المجدّد إلى إحياء ما اندرس من معالم الدين كتابا وسنة ، محاولا بعث العمل بمقتضاهما ، مع قمع ما يظاهرهما من البدع والأمور المحدثة .

ـــــــ تأكّدت مشروعية التجديد من الكتاب والسنة ، وأنّه أمر ديني يصار ويحتاج إليه في جميع الأزمنة والأمكنة لإحياء ما اندرس وانمحى من معالم الدين وأحكام الشريعة والعمل بمقتضى الكتاب والسنة .

ـــــــ للتجديد مبرّرات وأسباب موضوعية واقعية ينصفها من سبر أغوار تلك العلوم ووقف على العوائق الحائلة دون حصول المرام من تلك العلوم وعدم إتيانها أكلها وثمارها وفق ما يؤمل ويرجى منها ، فمن تلك المسوّغات والمبرّرات وجود مسائل علمية في بعض الكتب والمصنفات ليست من مباحث ذلك العلم ومتعلقاته ، وصعوبة صياغة المسائل والمباحث العلمية في كثير من العلوم والفنون الشرعية ، وافتقار كثير من القواعد العلمية في مختلف الفنون للجانب التأصيلي والتطبيقي .

ـــــــ ينبغي للمتصدر لعملية التجديد في علوم الشريعة أن يلتزم ويراعي مجموعة من الضوابط والقواعد ، ومنها : الانطلاق من الأصول الصحيحة في الاستدلال ، التسلح بالعلم الشرعي ، مع سلامة وصحة المنهج الذي يقوم عليه التجديد ، معرفة المجدّد لأصول الإسلام ومقاصده وغاياته ، أن ينهض بمهام التجديد العلماء الربانيون الرّاسخون المتخصّصون في فنونهم وعلومهم .

ـــــــ ظهرت معالم وجوانب التجديد في كتاب الدكتور خالد بن سليمان المزيني من خلال كتابه المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية في النقاط الآتية :

- العناية بضبط الحدود والتعريفات للمصطلحات العلمية
- التبيين على بواعث الخطأ في علم أسباب النزول
- ضبطه لأركان أسباب النزول التي يرتكز عليها السبب وينضبط باجتماعها ويختل بفقدان أحدها
- تحريره لصيغ أسباب النزول وتصويبه لتقسيم المتأخرين أسباب النزول لقسمين صريحة وغير صريحة .
- وضعه لقواعد وضوابط للترجيح بين مرويات أسباب النزول .

-

قائمة المصادر والمراجع :

- ـــــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط 4 ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، بيروت ـــــ دار العلم الملايين ـــــ ، 1407 ه ـــــ 1987 م .
- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي، ط 1 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ـــــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــــ ، 1394 ه ـــــ 1974 م .
- الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيّد الدين الآمدي ، ط 1 ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، بيروت ، دمشق ـــــ المكتب الإسلامي ـــــ ، د ت .
- البحر المحيط في التفسير : أثير الدين أبو حيّان ، د ط ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، بيروت ـــــ دار الفكر ـــــ ، 1420 ه .
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزّركشي ، ط 1 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،مصر ـــــ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ـــــ ، 1376 ه ـــــ 1957 م .
- بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة : عبد المتعال الصعيدي ، ط 7 ، القاهرة ـــــ مكتبة الآداب ـــــ ، 1426 ه ـــــ 2005 م .
- التجديد في أصول الفقه وإعادة صياغة البحث فيه ، عارف عوض عبد الحليم الركابي ، مقال منشور بمجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ـــــ السودان ـــــ المجلد 2021 ، العدد 47 ، تاريخ : 31 /10 / 2021 م .

- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي ، ط 1 ، تحقيق : عبد الرحمان الجبرين ـــ عوض القرني ـــ أحمد السّراح ، السعودية ـــ مكتبة الرشد ـــ ، 1421 ه ـــ 2001 م .
- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، ط 1 ، تونس ـــ الدّار التونسية للنشر ـــ ، 1984 م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين ابن مالك ، د ط ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، 1387 ه ـــ 1967 م .
- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط 2 ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر ، 1420 ه ـــ 1999 م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول : مجد الدين أبو السّعادات ابن الأثير ، ط 1 ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ـــ تتمة بشر عيون ، مكتبة الحلواني ـــ مطبعة الملاح ـــ مكتبة دار البيان ـــ ، 1392 ه ـــ 1972 م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ،ط 1 ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، بيروت ـــ مؤسسة الرسالة ـــ 1420 ه ـــ 2000 م.
- دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، ط 3 ، تحقيق :محمود محمد شاكر ، القاهرة ـــ مطبعة المدني ـــ ، السعودية ـــ دار المدني بجدة ، 1413 ه ـــ 1992 م .
- سنن أبي داود : دواد بن سليمان بن الأشعث السّجستاني ، ط 1 ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، بيروت ـــ دار الرسالة العالمية ـــ ، 1430 ه ـــ 2009 م .
- شرح مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية : مساعد بن سليمان الطيّار ، ط 2 ، السعودية ـــ دار ابن الجوزي ـــ ، 1428 ه .
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجّاج النيسابوري ، د ط ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ ، د ت .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود : أبو عبد الرحمان شرف الدين الصديقي العظيم آبادي ، ط 2 ، بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ، 1415 ه .
- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنّظائر : أبو العبّاس شهاب الدين الحسيني الحنفي ، ط 1 ، بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ، 1405 ه ـــ 1985 م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير : عبد الرؤوف المناوي ، ط 1 ، د ت ، مصر ـــ المكتبة التجارية الكبرى ـــ 1356 ه .
- لباب النقول في أسباب النزول : جلال الدين السيوطي ، د ط ، بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ، دت .

- لسان العرب : جمال الدين ابن منظور الإفريقي ، ط 3 ، بيروت ـــ دار صادر ـــ ، 1414 ه .
- مباحث في علوم القرآن : منّاع القطّان ، ط 3 ، الرياض ـــ مكتبة المعارف ـــ ، 1421ه ـــ 2000م .
- مجلة المنار : مجموعة من المؤلفين ، محمد رشيد رضا وغيره من كتاب المجلة ، د ت .
- مجموع الفتاوى : تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ط 1 ، تحقيق : عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، المملكة العربية السعودية ـــ نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية ـــ ، 1416 ه ـــ 1995 م .
- محاولات التجديد في أصول الفقه ودعواته دراسة وتقويما : هزاع الغامدي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ـــ الرياض ـــ ، ط 1 ، 1429 ه ـــ 2008 م .
- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، خالد بن سليمان المزيني ، ط 1، المملكة العربية السعودية ـــ دار ابن الجوزي ـــ ، 1427 ه ـــ 2006 م .
- المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، ط 1 ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ، 1421 هـ ـــ 2001 م.
- المستصفى : أبو حامد محمد بن محمد أحمد الغزالي ، ط 1 ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشّافي ، بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ، 1413 ه ـــ 1993 م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، د ط ، بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ، د ت .
- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني ، ط 1 ، تحقيق : صفوان عدنان الدّاودي ، دمشق ، بيروت ـــ دار القلم ، الدّار الشامية ـــ ، 1412 ه .
- مناهل العرفان في علوم القرآن : عبد العظيم الزرقاني ، ط 2 ، مصر ـــ مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه ، د ت .
- الموافقات في أصول الأحكام: إبراهيم بن موسى الشاطبي ، ط 1 ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، ط 1 ، دار ابن عفان ، 1417 ه ـــ 1997 م .